عبارات التهديد في رسائل العصر البابليّ القديم

د. رامي عبد الحكيم قاسم العبادي

كلية الآثار- جامعة الموصل

الملخص:

عند دراستنا لرسائل العصر البابليّ القديم استوقفتنا العديد من عبارات التهديد الموجهة من الملك إلى أحد حكامه أو موظفيه أو تلك التي وجهها كبار موظفي المملكة إلى من هم أدنى منهم رتبة وظيفية، تبين لنا أن عبارات التهديد هذه كانت موجهة من صاحب الرتبة الأعلى إلى من هو أدنى منه من جهة أو بين أصحاب الرتب المتكافئة بالمنزلة الإدارية أو العسكرية من جهة أخرى، وقد كان لهذه التهديدات عدة أسباب منها عدم التزام الحاكم أو الموظف المسؤول بالواجبات الموكلة إليه أو استغلال الحكام أو الموظفين لمركزهم الوظيفي في إدارة شؤون المملكة، أو بسبب شكوى موجهة إلى الملك أو الحاكم من موظف أو شخص عادي يطلب استرداد حقه، مع الأخذ بالحسبان أنها كانت ضمن نطاق تطبيق القانون أحياناً وعليه قد جاء هذا البحث ليسلط الضوء على عبارات التهديد الواردة في رسائل العصر البابلي القديم، وقد تم تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة محاور رئيسة: تناول المحور الأول: عبارات التهديد بالملك (القانون)، أما المحور الثاني: فقد أحتوى على عبارات التهديد بالآلهة، أما المحور الثالث: فقد تحدثنا فيه عن عبارات التهديد بالقتل.

Threat Expressions In The Letters of The Babylonian

Dr. Rami Abdul Hakeem Qasim AL-Ibadi

College of Archaeology - University of Mosul

Abstract

During our study of the ancient Babylonian epochs, many threats from the king to one of his rulers or his staff or those of senior officials of the kingdom to those of lower rank were stopped. Between two equal levels of administrative or military status, had several reasons, although they were often within the scope of the law. For the same reasons, the Governor or the responsible officer did not comply with the duties assigned to him and sometimes some rulers or employees exploited their

position in the management of their affairs The Kingdom, or because of a complaint addressed to the King or the Governor of the employee or an ordinary person requesting the recovery of his right, so this research came to highlight the words of threat contained in the messages of the old Babylonian epochs, has been divided into three main axes: The threat of the king (law), the second axis: it contained the words threatening threats, and the third axis has been talking about the words death threat.

المقدمة:

تعد الرسائل البابلية القديمة من المصادر الأساسية المهمة التي ألقت الضوء على جوانب عديدة من حضارة بلاد الرافدين أهمها الإدارية والسياسية والاقتصادية والدينية وغيرها كونها تحكي لنا الواقع الفعلي الذي كان يعيشه الفرد البابلي القديم بعيدا عن التعقيد أو التحفظ مقارنة بالنصوص القانونية كالقوانين وقضايا المحاكم والأحكام الصادرة إذ نقرأ ذلك على وجه التحديد في الرسائل الرسمية الملكية التي تبادلها الملك وحكامه وموظفيه إبان الألف الثاني قبل الميلاد والتي كانت قد تضمنت عادةً أوامرَ أو إرشادات أو توجيهات[١] ملكية كان يصدرها الملك بنفسه أو من ينوب عنه من أحد حاشيته بشأن قضايا معينة، فضلا عن الرسائل التي كان يرسلها الحكام والموظفون والمتضمنة تقارير مفصلة تخص قضايا مختلفة عرضت على الملك ليتخذ بشأنها قراره الملكي[٢] وبعد قراءتنا واستعراضنا للعديد من تلك الرسائل تبين لنا أن ملوك العصر البابلي القديم وعلى وجه الخصوص الملك حمورابي[٣] يتمتع بسياسة مركزية حازمة في إدارة شؤون مملكته الداخلية والخارجية فقد كان في أغلب الأحيان يتولى بنفسه النظر في العديد من القضايا كبيرها وصغيرها[٤] كالشكاوى المقدمة من الحكام أو المستشارين أو الموظفين فضلاً عن شكاوى المهنيين من أصحاب الحرف والعسكريين[٥] التابعين للملكة وغيرهم من الأشخاص الاعتياديين مع إيجاد الحلول المناسبة لتلك المشاكل، وكما هو معروف فإنّ الملك يمثل أعلى سلطة موجودة في المملكة فعلى الجميع اتباع أوامره وإرشاداته وإلا سيعرض نفسه للمسائلة القانونية من الملك أو من المستشارين أو من الحكام أو الموظفين التابعين للملك، وقبل ان يخضع للمسائلة كانت هناك سياسة تهديد تصدر من الملك شخصياً نحو حكام أو محافظي المدن البابلية أو عن طريق مستشاري الملك نحو حكام أو موظفي أو محافظي تلك المدن، وقد لوحظ من دراستنا التفصيلية لنصوص الرسائل ان عبارات التهديد الواردة في تلك النصوص كانت تعكس لنا واقع السلطة المركزية وهيبة الدولة واطلاعها على دقائق الأمور وعدم تغافلها عن أية شكوى

تصل إلى القصر وإيجاد الحلول المناسبة لها والتشديد على تطبيقها، هذا ما أظهرته الارشيفات التي عثر عليها في المدن البابلية والتي كانت موجهة من بابل نحو بقية المدن.

ومن الجدير بالذكر أن العبارات كانت تصدر من أصحاب المراتب العليا في الدولة إلى أصحاب المراتب الأدنى، إذ نجد عبارات تهديد صادرة من الملك نحو موظفيه أو تابعيه أو نجد عبارات من موظفين اثنين ذوي رتبتين متكافئتين، لكننا لم نجد إطلاقا عبارات تهديد من صاحب رتبة أدنى إلى صاحب رتبة أعلى، وهذا ما سيتم توضيحه في موضوع بحثنا، مع الإشارة إلى ان البحث قد تم تقسيمه إلى ثلاثة محاور رئيسة استنادا إلى النصوص المستعملة في البحث.

التهديد لغة واصطلاحاً:

التهديد في اللغة العربية: مصدر للفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف (هدَّدَ) على وزن تفعيل، والهاء والدال المضعفة أصل صحيح يدل على الكسر والهدم[٦]، من ذلك الهَدُّ وهو الهدم الشديد، وهو نقض البناء وإسقاطه[٧]، وهدده تهديداً: خوّفَهُ كالتَّهداد وهو الوعيد والتخوّف[٨]، والتهديد والتهدد: التخويف[٩]، أما التهديد اصطلاحاً: فهو الإخافة والتوكيد بالعقوبة[١٠]، وتبعاً لذلك نخلص إلى أن التهديد هو رفع الصوت من أجل الإخافة مع التوكيد على العقوبة.

أولاً: عبارات التهديد بسلطة الملك:

من المعروف ان الملك يمثل أعلى سلطة موجودة في المملكة وقد احتوت الرسائل على عبارات تهديد عديدة ومتنوعة بصياغتها لتعطي معنىً واحداً هو التهديد بالملك أو القانون الذي يسود المملكة، ومن تلك العبارات عبارة تهديد من شخص يدعى x إلى شخص يدعى x يقول له:

a-wi-lam ú-ul ta-ṭa-ra-dam-ma a-na šar-ri-im a-qá-ab-bi[11]

" (إذا) لم ترسل الرجل لي أنا سأقول للملك"

تضمنت الرسالة أعلاه عبارة تهديد من شخص نجهل اسمه ووظيفته إلى شخص هو الآخر لم نعلم شخصيته لوجود كسر في أوّل النص فضلاً عن أماكن أخرى تعرضت للكسر مما أضاع علينا معرفة تفاصيل القضية لكن على ما يبدو ان هناك رجلاً قد حضر أمام الملك وقد قام الطرف الأول بتهديد الأخير في نهاية الرسالة بقوله "(إذا) لم ترسل الرجل لي أنا سأقول للملك" أي: سأخبر الملك.

وفي رسالة أخرى يهدد المرسل المدعو "**aḫu-umma**" المرسل إليه المدعو "**awil-qaštu**" حول اعتقال عدد من الأشخاص بقضية يصعب تحديد ماهيتها لوجود كسر في الرسالة نصت عبارتها على الآتي:

šar-ru-um i-ša-al-ka[12]

" (سوف) يسألك الملك "

أي: سيستجوبك الملك عن تلك القضية، ومما تقدّم نتبيّن أن الكثير من النصوص المسمارية الخاصة بالرسائل والعقود على اختلاف مضامينها أظهرت استجواب الملك للعديد من الاشخاص بخصوص إدعاءات وشكاوى من مواطنين على اختلاف مهنهم وطبقاتهم الاجتماعية تخص قضايا مختلفة كالسرقة والرشوة واستغلال بعض الموظفين لمركزهم الوظيفي، وهذا ما نقرأه في رسالة من أويل- ننورتا[١٣] مستشار الملك حمورابي إلى شمش-خازر[١٤] محافظ مدينة لارسا عن مساحة حقل مقدارها ٦ إيكو وكمية من الشعير قد سُجلت لعدد من الجنود بعد أن كان مستأجراً من شخص يدعى ابني-سين والذي قد أعطاه إلى أبناء أخيه، وبعد ذلك نقرأ عبارة التهديد بالملك من أويل- ننورتا إلى شمس-خازر قائلاً فيها:

a-pa-lam an-ni-a-am ma-ḫar šar-ri-im te-li-i[15]

" الإجابة هنا أمام الملك (هل) تُنطق (تعلن) "

يبدو أن أبني-سين كان يعمل في خدمة الملك مما أوصل قضيته إلى السلطات العليا بسهولة بعد أن أخذ شمش-خازر أرضه وسلمها إلى شخص آخر يدعى أبني-سين الأمر الذي دعا من مستشار الملك أن يأمره بإعادة الحقل وشعيره.

وفي رسالة أخرى يتوعد المرسل فيها الشخص المرسل إليه بالقضاء وتحمل المسؤولية فقد وردت عبارة تهديد أخرى كان القضاء مصدرها من شخص يدعى x إلى شخص آخر يدعى x يهدده بخصوص حقل يجب ان يزرعه الأخير وفي حالة عدم حراثة الحقل وزراعته ستكون العقوبة عليه إذ نقرأ:

lu-u e-ri-iš te-le-eq-qí a-di ša-pa-a-tum i-sa-an-qá-ni-ik-kum ne-me-de-tim ri-ta-aš-ši[16]

" عسى تسأل (و) تأخذها لحد الكلمة ستصلك شكوى قد رفعت "

تشير هذه الرسالة عن تحمل الطرف الأخير مسؤولية غير معروفة عقوبتها في حال عدم تنفيذه الأوامر، كما جاءتنا رسالة غاية في الأهمية من أويل-ننورتا إلى شمش-خازر بتكليف من الملك جاء في مضمونها ان احد البنائين الذين يعملون في خدمة القصر كان يستلم منذ زمن بعيد حصصاً من الشعير والصوف، لكن الملك قد سحب حصصه من الشعير والصوف، ويستمر المرسل بالكلام قائلاً **"هكذا يأمر الملك"** ويعطى البناء في بلدته حقلاً (مساحته) ١ ايكو استناداً إلى أمر الملك، وهذا ما أوضحه في متن الرسالة قائلاً: **"أكتب له بأمر سيدي"** ثم يستمر بكلامه

عن تعويض الرجل بقطعة أرض موجودة، الرجل الذي يصل إليك هو أحد العمال الذين يشاهد نشاطهم كل يوم، قم بخدمته بسرعة.

يبدو أن كثرة الأوامر التي أصدرها أويل- ننورتا لشمش-خازر بتكليف من الملك قد تضمنت رسائل تهديد مبطنة بقوله: "هكذا يأمر الملك" أو "أكتب لك بأمر سيدي"، ربما لتأخره في تنفيذ الأوامر إلى جانب غض النظر عن العديد من القضايا المكلف بها مما زاد من الشكاوى عليه لذا فقد ختمت الرسالة بعبارة التهديد المتضمنة إطاعة الأوامر وتنفيذها وإلا ستقدم شكوى ضده إلى الملك إذ نقرأ الآتي:

ni-me-tam e-li-ka la i-ra-aš-ši(17)

" لا (تدعهُ) يرفع شكوى عليك (ضدك) "

وقد ترد عبارة التهديد بصورة مباشرة من الملك حمورابي إلى شمش-خازر، وهذا ما ورد ذكره في رسالة تضمنت أوامر الملك حمورابي لشمش-خازر عن عملية فرض ضريبة الشعير العائد لمدينة ياموت بعل[١٨] وجمعها وجلبها إلى مدينة بابل بأقصى سرعة وإلا ستكون العقوبة هي الآتي:-

a-ra-an-šu-nu i-na mu-úḫ-ḫi-ka i-ša-ak-ka-an(19)

" عقوبتهم ستثبت (ستقع) على رأسك "

وفي رسالة أخرى موجهة من موظف إداري مرموق يدعى تاريبائم إلى ابني-أدد عن قضية خاصة بكمية من الغداء (الطعام) يبين فيها الأول للمرسل إليه بقوله عندما تكلمنا ببعض الأوامر الخاصة بكمية من الطعام واتفقنا ان نستحصلها، بعد ذلك أنت لم تطبق بما أخبرتك به، وبعد ذلك يهدد تاريبائم المدعو أبني-أدد بشخص الملك بالعبارة الآتية:

šar-rum a-na ZIMBIR^{KI} i-la-kam i-ṣa-ba-at-ka(20)

" (عندما سـ)يأتي الملك إلى مدينة سپار[٢١] سيضبطك (سيلقي القبض عليك) "

وفي رسالة من مستشار الملك أويل-ننورتا إلى محافظ لارسا شمش-خازر عن أحد الحقول يبين له فيها ان سين-اِدينام[٢٢] قد وعده بإعادة الحقل العائد إلى أپل-اِرا والذي كان قد أعطاه لصيادي الطيور إلا أن سين اِدينام أخذ جزءاً من الحقل الذي قد حرثه بالمحراث، وأعطاه لشخص آخر، وبعد ذلك يطلب أويل-ننورتا من شمش-خازر أن يقول لـ سين-اِدينام يجب أنْ لا يخسر أپل-اِرا ما أنفقه على العمل والتكاليف الخاصة بالحراثة وغيرها، ويجب ان يعطي للشخص الثاني حقلاً آخر بدلاً من حقل أپل-اِرا، بعد ذلك ينهي أويل-ننورتا كلامه مع شمش-خازر بعبارة التهديد عند عدم طاعة أوامره من سين-اِدينام، إذ نقرأ:

e-li-ka a-ra-aš-ši[23]

" (سـ)ـأغضب عليك "

وقد تأتي عبارات أخرى تشير إلى قوة سلطة الملك وسرعة تنفيذ أوامره إذ جاءتنا رسالة أرسلها x إلى x متخذا عبارة التهديد بالملك عن طريق أحد جنده وهذا ما ورد ذكره في نص الرسالة:

im-ta-la hu-mu-uṭ la-a-ma re-di šar-ri-im ik-šu-du-ad-ka A. ŠÀ-li-im a-na bi-li-šu MU-er ap-pu-tum[24]

"عيّن (حدد) الحقل إلى سيده (مالكه) قبل (ان) يصلك جندي الملك بسرعة رجاءً "

يفهم من النص ان الملك إما قد أصدر أمراً أو قد وصله خبر عن طريق أحد المدعين ضد الطرف الأخير مما دعى المرسل أن يخبره بتدارك الأمر وإلا سوف يلقي القبض عليه ويعرض أمام الملك، في حين جاءتنا رسالة وجهت من أويل-ننورتا إلى شمش-خازر عن تخصيص حقلٍ لعدد من الجنود، ولعلّهم قد تجاوزوا على صاحب الملك المدعو مانوم، إذ قام أحد أفراد القوات المسلحة ذي رتبة عالية في الجيش وهو رئيس (النقيب) [٢٥] كيما-أخوم بتسليمه أو إعطائه لعدد من الجنود مما أدى بأويل-ننورتا إلى تهديده وبطريقة مباشرة عن طريق استدعائه في المعبد وربطه بقسم بحياة الملك أن لا يعود إلى المطالبة بحقل مانوم، وهذا ما نقرأه في الرسالة الآتية:

ù ki-ma a-ḫu-um PA.PA a-na A.ŠÀ-lim la e-re-ši-im ni-iš šar-ri ú-ta-am-mi a-wa-tam šu-a-tu bi-i-ir-ši[26]

" كيما-أخوم الضباط (النقيب) إلى الحقل لا يطالب، بحياة الملك أقسم تلك الكلمة (القسم) ثبتها"

ثانياً: عبارات التهديد بالآلهة:

اتصفت الديانة في العراق القديم بمبدأ الشرك أي تعدد المعبودات وورد ذكرها في النصوص المسمارية ومن بينها الرسائل؛ إذ كان الفكر السائد أنها هي التي تختار الملوك وتفوضهم لحكم البشر، ومن بين تلك التفويضات الإلهية هو ما أشارت إليه القوانين العراقية القديمة ومنها قانون حمورابي[٢٧] فقد ورد في مقدمته ان الآلهة هي التي سخرته لتوطيد العدالة ومحاربة الفساد ومحاربة قوى الظلم وحماية الإنسان الضعيف[٢٨] إذ ورد نقش بارز في أعلى المسلة للإله شمش إله العدالة، وهو يهب حمورابي عهدته، ويجلس الإله الملتحي على عرش، ويلبس خوذة ذات قرون متعددة تشير إلى ألوهيته، يقف أمامه الملك حمورابي مظهراً الخشوع والوقار بشكل واضح من هيأة اللحية وطريقة الوقوف، وقد رفع يده اليمنى، حاملاً فيها صولجاناً

وهو أحد رموز العدالة التي منحت من الآلهة له وهو يبسطه أمام الملك[٢٩] لذا فمن المؤكد أن ترد لدينا عبارات مهمة تبين فيها أنّ السلطة الحاكمة كانت تتهيب من تلك الآلهة ورموزها عن طريق الأدعية التي إبتدأت بها معظم رسائل العصر البابلي القديم إذ نقرأ:

$^{d.}$UTU ù $^{d.}$MAR.UD li-ba-al-li-ṭú-ka(30)

" ليمنحك الحياة الإله شمش والإله مردوك "

ولأن الإله شمش يمثل إله الحق والعدالة من وجهة نظر العراقيين القدماء ورد ذكره في مقدمة قانون حمورابي وخاتمته مع الإله الحامي مردوك[٣١] والذي يمثل الإله الحامي الرسمي لمدينة بابل مما جعلنا نشاهد بوضوح تكرار ورود كلا الإلهين في تلك الرسائل إذ جاءتنا عبارة تهديد في رسالة من اِريبام إلى أويل-اِيلوما، مضمونها عدم استلام الفضة المكلّف بجمعها واستلامها من أحد الرجال يدعى أويل-اِيلوما مما أدى إلى تهديد المرسل له بحكم الإله شمش إذ نقرأ:

di-in $^{d.}$UTU e-pé-šum a-nu-um ša te-pu-šu(32)

" هذا العمل الذي عملت (يستحق) حكم شمش "

يُفْهَم من الكلام أنّ صيغة التخويف بالإله وعقابه وسخطه كان لها وقع في نفسية الإنسان البابلي، وهذا ما جاء ذكره في رسالة ثانية وجهت من الملك حمورابي إلى شمش-خازر ومردوك ناصر عن شخص اسمه اِبي-أدد والذي أخبر حمورابي ان أرض آبائه التي يملكها منذ زمن بعيد وقد ادعى شيپ-سين لنفسه حقاً فيها، وبناءً على ذلك اجتمع شمش-خازر والمدينة والشيوخ وعالجوا مسألة الحقل المذكور وأثبتوا أنّ والد الأطرش مسجل بصفة شاهد في الوثيقة التي أعطوها لي، لكن المدعي قد صادر محصول الأرض من شعير وغلة وادعى لنفسه حقاً فيها مما اضطر بصاحب الأرض إلى التوجه للقصر وعرض حالته على الملك كون المدعي في القضية لم يأخذ بقرار سلطة المدينة مما دعا الملك أن يذكر في رسالته عبارة التهديد الآتية:

GIŠ TUKUL ša DINGIR a-na A.ŠÀ-im li-ri-id-ma(33)

" (فـ)لينزل سلاح الإله على الحقل "

ويبدو أن الفكرة من أن ينزلوا رمز الإله على الحقل هو جلبه من المعبد إلى الأرض المتنازع عليها وإظهار الحق لحظة نزول رمزه مع إيقاع أبشع اللعنات على كل من يحاول أن يغتصب حقوق الآخرين، ونجد في قضية أخرى عرض الحالة أمام رمز الإله ليصلوا إلى حلّ مقنع من وجهة نظرهم، هو الآتي:

at-tu-nu a-lum ù ši-bu-tum a-wa-a-tim ša A.ŠÀ-im šu-a-ti ma-ḫar DINGIR bi-ir-ra-ma(34)

" أنتم والمدينة وشيوخها تلك القضية العائدة للحقل أمام الإله أوضحو(ها) "

ومما تقدم تُظهر لنا كلتا الرسالتين فكرة مهمة عن الاعتقاد السائد لدى العراقيين القدماء بإحضار رمز الإله وكأنه شخص يلزم حضوره ليتتبع تفاصيل القضية ومن بعدها يقرر ويوعز إلى السلطة الحاكمة بالقرار مع قناعة المواطن بذلك الرمز والحذر من حضوره ومن غضبه في حال كشفت الحقيقة إتجاه الطرف المتعدي فضلاً عن إلزام الطرفين أمام رمزه ليتسنى من السلطة المحققة تبيان الحالة النفسية لكل من الطرفين ودراستها لما لها من دور بارز في حلّ كثير من القضايا، ولاسيما عند القسم أمام الإله مما جعلنا نجد عبارات تهديد أخرى وهي الحنث بقسم الإله إذ نقرأ في رسالة من حمورابي إلى شمش-خازر عن تمليك حقول لبعض أفراد القوات المسلحة، يطلب فيها تمليكهم حقولاً بالسرعة الممكنة وإلا سيعاقبه الملك على ذلك إذ جاء في نص العبارة ما يأتي:

ú-ul ta-ap-pa-la-ma ki-ma ša i-ta-a-am ra-bi-a-am te-ti-qá pa-nu-ku-nu ú-ul ib-ba-ab-ba-lu(35)

" إذا لم تجبني كأنك هجرت قسماً كبيراً (و) لن يصفح عنكم "

تشير العبارة إلى تأكيد الملك على التفويض الإلهي عن طريق ربط قراره بالقسم الإلهي وكأن المماطلة من أي شخص مسؤول وعدم الإجابة الدقيقة للملك عن بعض القضايا هي حنث وإخلال بقسم الإله كونه الممثل الرئيس للآلهة على الأرض مما يبين المصير المستقبلي لذلك الشخص وهو الموت.

ثالثاً: عبارات التهديد بالقتل:

لقد وردت عبارات تهديد بالقتل في رسائل العصر البابلي القديم وإن كانت قليلة ولا تتناسب مع كثرة عدد الرسائل المرسلة من الملوك إلى موظفيهم وتابعيهم أو العكس وغيرها، إلا أنّ هذه العبارات تعدّ من وجهة نظرنا غاية في الأهمية، وربما كان الغاية منها هي إلزام الموظفين بتنفيذ الأوامر الموكلة إليهم، ولاسيما المرسلة من الملك إلى أحد حكامه أو موظفيه أو تابعيه وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على الإدارة الحازمة والقوية من قبل الملك أو الحاكم أو الموظف الإداري في المملكة البابلية القديمة على تطبيق القوانين ولمنع استغلال الموظف لمنصبه الوظيفي الأمر الذي سيعرضهُ إلى تهديد من السلطات العليا إذ نقرأ في احدى الرسائل المرسلة من عشتار-اِشميشو إلى أبي على الرغم من وجود كسر في مواقع عديدة منها لكن يمكن

قراءة بعض الأسطر وفهمها، والتي عنيت بقضية رشوة قد أعطيت لمسؤول كبير من أجل الافراج عن كبير الشيوخ وشيوخ المدينة مما دعا صاحب القضية أو أحد الموظفين أن يكتب إلى الملك عنها وكانت الإجابة باستدعاء الجميع، ويطلب المرسل من المرسل إليه بالقول: إذا لم تحضر غداً هنا كبير الشيوخ وشيوخ المدينة ثم ترد عبارة التهديد وهي:

ú-ul ú-ba-al-la-aṭ-ka(36)

" لن (أدع)ك تعيش "

قيلت العبارة تلميحاً لا تصريحاً بالموت كون الشخص الأخير قد عرض نفسه للمسائلة القانونية والتي خاتمتها معروفة لدى المرسل إليه هي فقدان الحياة وبعبارة أخرى سأقتلك. وفي رسالة أخرى وردت فيها عبارات تهديد أكثر قوة وقسوة إذ جاء فيها ثلاث عبارات متتالية تتهدد بالقتل، تبين الرسالة أنها مرسلة من أحد الأشخاص إلى شخص عن مساحة من الأرض الزراعية ومحاصيلها الوفيرة من الشعير إذ جاء فيها:

la te-pé-te ta-mu-ut(37)

" لا تفتح (تحرث الأرض) (وإلا) تموت "

ثم يستمر المرسل ليؤكد بعبارة ثانية تهديداً آخراً، وعلى النحو الآتي:

a-na i-ki-im La te-qi ta-mu-ut(38)

" (لا) تهمل الخندق (وإلا) تموت "

أما العبارة الثالثة فتشير إلى تهديد المرسل للمرسل إليه بقتله وقتل عائلة أبيه إذا لم يقم بحماية الخندق وتقويته إذ نصت عبارة التهديد على الآتي:

e-tu-da-ni-in bi-it a-bi-ka ka-la-šu lu uš-mal-at(39)

" (إذا لم) تقوّ (هذا الخندق) بيت أبيك كلّه، عسى يسلم "

يشير المرسل أن الأذى والعقوبة اتجاه المرسل إليه قد تصل إلى عائلة أبيه بأكملها مبيناً أنهم لم يكونوا بسلام أو على قيد الحياة.

الخاتمة والاستنتاجات:

اتضح لنا من هذا العرض الموجز لعبارات التهديد في رسائل العصر البابلي القديم ان الإدارة في ذلك العصر كانت متمثلة بالملك وحكامه وموظفيه وكلاً حسب ترتيبه الوظيفي من الأعلى إلى الأدنى فقد ورد ذكر العديد من الشكاوى الخاصة بالنواحي الزراعية والاقتصادية والاجتماعية من المواطنين على اختلاف مهنهم وحزمهم وعملهم الإداري بوصفهم موظفين تابعين للملكة. إن ظهور العديد من الأوامر والارشادات والتوجيهات كانت الغاية منها تحقيق العدالة وعدم استغلال المناصب فغالباً ما ترد عبارات التهديد بمختلف صيغها من أصحاب الرتبة الإدارية الأعلى إلى أصحاب الرتبة الأدنى أو ممن كان في رتبتين متكافئتين إدارياً أحياناً، فقد وردت عبارات تهديد بالملك بصيغ وعبارات عديدة منها التهديد عن لسان الملك مباشرة من الملك إلى أحد حكامه أو تابعيه أو عن طريق أحد مستشاريه أو موظفيه، وتكون بعبارات عديدة منها:

" سيسألك الملك " أو " ستُقدم شكوى للملك ضدك "

أو التهديد بجندي الملك وغيرها من عبارات التهديد بالملك الأخرى، وقد كانت أكثر من غيرها بالنسبة لعبارات التهديد الأخرى طالما أن الملك يمثل أعلى سلطة مركزية في المملكة، أما عبارات التهديد بالإله فقد وردت عبارات التهديد وغالباً بالإله شمش إله الحق والعدالة عند العراقيين القدماء في معظم تلك العبارات على الرغم من وجود عبارة تهديد بالإله من دون تصريح باسمه الإله، ونظنّه الإله شمش حصراً. أما ما يخص عبارات التهديد بالقتل فقد ترد إما بتهديد المرسل إليه بالقتل وأحياناً التهديد بقتله هو وعائلته.

وفي ختام الحديث عن موضوع بحثنا بعد استعراض عبارات التهديد ودراستها التي أفادتنا في معرفة مدى تطور النظام الإداري في العصر البابلي القديم عبر تطبيق الأوامر والتعليمات والقانون سواء كان بأمر من الإله أو الممثل الشرعي له وهو الملك ولاسيما في عهد الملك حمورابي، إذ إن الملك كان يهدد موظفيه بعقوبة معينة في حالة عدم تنفيذ أوامره، وهكذا أصبح التهديد إحدى السياسات المتبعة في إدارة الدولة في تلك الحقبة.

الهوامش:

(١) من أبرز تلك الأوامر، أوامر الملك حمورابي إلى شمش-خازر نقرأ منها:

a-wa-a-tim ši-na-ti ki-ma ú-wa-e-ru-ku-nu-ti ep-ša

بمعنى: " نفذوا تلك الأوامر كما يأمركم " ينظر:

Kraus, F.R., Briefe AUS Dem Archive Des Šamaš-¯azir, AbB. IV, Leiden, 1968, P. 4, No. 9: 13-16.

وفي رسالة أخرى جاء فيها:

i-na A.ŠÀ šu-a-ti 1SAR A.ŠÀ -um La il-la-ap-pa-at

بمعنى: " لا يلمس حقل (مساحته) واحد سار من ذلك الحقل "

ينظر: Ibid, P. 4, No. 6: 8-10

(٢) عن ذلك ينظر: Ibid, P. 10, No. 17: 1-27

(٣) حمورابي: هو الملك السادس من ملوك سلالة بابل الأولى، وابن الملك (سين مبلط)، دار حكمه من (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) وهو صاحب القانون المعروف باسمه (قانون حمورابي). ينظر: رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، ط٣، بغداد، ١٩٨٧، ص٢٢٣.

(٤) عن أهم تلك الرسائل ينظر:

AbB. IV, P. 6-8, No. 12: 1-20; Ibid, P. 24, No. 37: 1-24.

(٥) هناك العديد من الرسائل الخاصة بأفراد القوات المسلحة التي تبين مدى اهتمام الملك بالجانب العسكري والنظر بالقضايا الخاصة بذلك، واصدار أوامره عن الشكاوى المقدمة إليه، ومن بين تلك الرسائل ينظر:

Kraus, F.R., Briefe AUS Dem British Musum, AbB. I, Leiden, 1964, P. 2, No. 1: 1-18; AbB. IV, P. 62, No. 94: 1-28.

(٦) زكريا، أبو الحسين احمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٦، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، ١٩٧٩، ص٤.

(٧) الجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حماد، مراجعة: محمد محمد تامر، القاهرة، ٢٠٠٩، ص١١٧.

(٨) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، ج٩، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، الكويت، ١٩٧١، ص٣٣٥.

(٩) الرازي، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر عبد القادر، مختار الصحاح، ترتيب: محمود خاطر، تحقيق وضبط: حمزة فتح الله، بيروت، ١٩٩٢، ص٧٠٥.

(١٠) قلعجي، محمد رواس وقنيجي، حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، ج١، ١٩٨٨، ص١٤٩.

(11) Van Soldt, W.H., Letters in the British Musum, AbB. 13, Leiden, 1994, P. 146, No. 177: 4-5.

(12) Ibid, P. 52, No. 59: 35-36.

(١٣) أويل-ننورتا: مستشار الملك حمورابي، ويعدّ حلقة الاتصال بين الملك وموظفي المملكة من جهة، أو بين الملك والمجتمع من جهة أخرى، وكان مشرفا على العديد من النواحي الاقتصادية والدينية والعسكرية. وللمزيد عن ذلك ينظر: الجبوري، سالم يحيى، بعض الوظائف الإدارية من العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، موصل، ٢٠٠٢، ص١١-٣٠.

(١٤) شمش-خازر: محافظ (رئيس قرية) مدينة لارسا لعب دوراً مهماً وبارزاً بوساطة موقعه المرموق ضمن التسلسل الإداري في العصر البابلي القديم حيث كان يقوم بالإجابة على رسائل الملك إذا ما أمره بشيء، وله علاقة مع مسني المدينة ومحافظي مدن أخرى مثل سين-أدينام محافظ مدينة سپار، ويتضح ذلك عن طريق العديد من الرسائل المتبادلة بينهم. وللمزيد ينظر:
المصدر نفسه، ص٤٠-٤١.

(15) AbB. IV, P. 80, No. 125: 23-25.

(16) Stol, M., Letters from Yale, AbB. 9, Leiden, 1981, P. 60, No. 64: 24-26.

(17) AbB. IV, P. 36, No. 54: 20.

(١٨) ياموت-بعل: هو في أصله اسم لإحدى القبائل الآمورية التي نجحت في تأسيس سلالة حاكمة في لارسا عقب سقوط امبراطورية أور الثالثة. وقد حددت النصوص المسمارية اقليم ياموت-بعل بالمنطقة الواقعة شرق نهر دجلة بين مدينة مالكيئوم شمالاً ومنطقة الأهوار mē marrūtu جنوبا، وكانت مدينة دير عاصمة لهذا الإقليم ولكن لفترة قصيرة من العصر البابلي القديم. وللمزيد ينظر:
محمد، احمد كامل، رسائل غير منشورة من العهد البابلي القديم في المتحف العراقي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد، ١٩٩٦، ص٧.

(19) AbB. 9, P. 122, No. 192: 16-17.

(20) AbB. 13, P. 58, No. 62: 14-16.

(٢١) مدينة سپار: وتعرف حالياً باسم (ابو حبة) وتبعد (٤٥) كم تقريباً جنوب غربي بغداد بالقرب من ناحية اليوسفية، وللمزيد ينظر:
الجادر، وليد، سپار أحداث عن تاريخ المدينة، ج٢، بغداد، ١٩٨٨، ص٣-٧.

(٢٢) سين-أدينام: أشهر موظف شغل منصب رابيئان (محافظ) في مملكة حمورابي وامتاز بقيادته المميزة لمدينة سبار ولارسا فيما بعد وقد اعتمده الملك في قيادة الحملات العسكرية إلى جانب عمله الإداري والقضائي، وللمزيد ينظر: الجبوري، سالم يحيى، بعض الوظائف الإدارية من العصر البابلي القديم، المصدر السابق، ص٣٥.

(23) AbB. IV, P. 46, No. 68: 43.

(24) Stol, M., Letters from collections in Philadelphia, Chicago and Berkeley, AbB. 11, Leiden, 1986, P. 94, No. 147: 8-11.

(٢٥) رئيس (نقيب): ورد المصطلح في نصوص العصر البابلي القديم بالصيغة السومرية PA.PA ويقابلها بالاكدية ša ÑāatimÑ ويبدو ان المصطلح كان يدل على رتبة عسكرية تشبه رتبة نقيب في الوقت الحاضر (والتي كانت تسمى إلى وقت قريب 'رئيس'، ورد ذكر حامل هذه الرتبة في قانون حمورابي

مسؤولا عن إعداد الجنود وتهيئهم للحملة الملكية (م/٣٣)، وللمزيد ينظر: العبادي، رامي عبد الحكيم، أفراد القوات المسلحة في عهد الملك البابلي حمورابي، رسالة ماجستير غير منشورة، موصل، ٢٠٠٦، ص٤٧-٤٨.

(26) AbB. 11, P. 122, No. 189: 20-23.

(٢٧) قانون حمورابي: يعدّ قانون حمورابي أكمل قانون مدوّن مكتشف في العالم حتى الآن وينسب إلى الملك البابلي حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م)، دوّن بالخط المسماري البابلي القديم وباللغة الأكدية على مسلة من حجر الديوريت الأسود. ينظر: سليمان، عامر، القانون في العراق القديم، بغداد، ١٩٧٧، ص٢١٩.

(٢٨) المصدر نفسه، ص٢٢٢.

(٢٩) ساكز، هاري، البابليون، لندن، ١٩٩٥، ترجمة: سعيد الغانمي، مراجعة، الأستاذ الدكتور عامر سليمان، بيروت، ٢٠٠٩، ص١٥٣.

(30) AbB. IV, P. 76, No. 118: 4.; Ibid, P. 84, No. 132: 4.

(٣١) الإله مردوك: ورد اسمه في النصوص السومرية بصيغة ^{d}AMAR-UTU ويقابله في اللغة الاكدية ^{d}marduk وهو ابن الإله أيا وزوجته الإلهة صربنتيم، برز مركزه في عهد الملك حمورابي، ولاسيما في قصة الخليقة البابلية بعد انتصاره في حربه على آلهة الشر تيامه فأصبح رئيساً للآلهة، وعرف معبده باسم ايساكيلا وقد عبد فيه هو وزوجته، وكانت مدينة بابل مركزاً لعبادته.

ينظر:

Mieroop, M.V., The Ancient Mesopotamian City, Oxford, 1999, PP.47-48.

(32) Van Soldt, W.H., Letters in the British Museum, AbB. 12, Leiden, 1990, P. 36, No. 53: 3.; AbB. 12, P. 42, No. 53: 3.

وللمزيد ينظر:

Ibid, P. 42, No. 53: 9-11.

(33) AbB. IV, P. 28, No. 40: 32.

(34) Ibid, P. 28, No. 40: 33-36.

(٣٥) الجبوري، سالم يحيى، المضامين السياسية والاقتصادية في رسائل العصر البابلي القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، موصل، ٢٠٠٦، ص١٨.

(36) AbB. I, P. 44, No. 52: 31.

(37) AbB. 12, P. 134, No. 169: 16-18.

(38) Ibid, P. 134, No. 169: 18-20.

(39) Ibid, P. 134, No. 169: 24-26.